African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 4, Issue 4, 2025
Page No: 385-396
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2024: 0.81 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2025: 1.191**

The significance and symbolism of place in Badr Shakir al-Sayyab's poetry

Dr. Ahmed Al-Mabrouk Saad Al-Ghanoudi *
Department of Arabic Language, Faculty of Education-Zoltun, University of Sabratha, Libya

دلالة المكان والتلازم الرمزي في شعر بدر شاكر السياب

د. أحمد المبروك سعد الغنودي *
قسم اللغة العربية ، كلية التربية - زلطن، جامعة صبراتة، ليبيا

*Corresponding author: ahmedalganode918@gmail.com

Received: August 13, 2025	Accepted: October 17, 2025	Published: October 22, 2025

Abstract:
Our body, Al-Sayyab, has embodied through his poems images of different spaces. The place of place in all his poems is an essential element, and a symbol of light, Norman, with its multiple fingerprints, in which the ideas of presence, absence, and purification appear. At the same time, he drew our attention to the phenomenon of longing for lost places, in addition to the formation of the mythical dimension in all his poems through the mythical and historical symbols that he gave connotations and suggestions that expressed his feeling of alienation, suffering and pain towards his homeland in a style that transcended reality. Pointing out the importance of place when we see it reflecting the relationship between the self and the community, and when it expresses individual alienation and collective belonging simultaneously, Al-Sayyab expressed place through his poems in various complex images that reflect the reality of the tension between past and present, between reality and imagination. Place was not a reflection of Al-Sayyab's self, but rather a voice that expressed the pain of others and addressed the issues of society.

Keywords: Place, symbolism, significance, spatial effects, alienation, self-belonging, spatial emotion, psychological connections, individual and collective alienation.

الملخص
لقد جسد لنا السياب من خلال قصائده صوراً وأخيلة وفضاءاتٍ مختلفة، جعل المكان في كل أشعاره عنصراً جوهرياً، ورمزاً يعكس أبعاداً متعددة وبارزة، فيه تبدو مظاهر الحضور والغياب واضحة وجلية .في الوقت نفسه لفت أنظارنا إلى ظاهرة الحنين إلى الأماكن المفقودة، إلى جانب تشكل البعد الأسطوري في كل قصائده من خلال الرموز الأسطورية، والتاريخية التي منحها دلالات وإيحاءات عبرت عن شعوره بالغربة وبالمعاناة والآلام نحو وطنه في أسلوب تجاوز الواقع، مشيراً إلى أهمية المكان عندما نراه يعكس العلاقة بين الذات والجماعة، وحين يعبر عن الاغتراب الفردي والانتماء الجمعي في آن واحد، لقد عبر السياب من خلال قصائده عن المكان بمختلف الصور المركبة التي تعكس حقيقة التوتر بين الماضي والحاضر وبين الواقع والخيال، لم يكن المكان انعكاساً لذات السياب، بل كان صوتاً عبر عن آلام الآخرين يعالج قضايا المجتمع.

الكلمات المفتاحية: المكان، الرمزية، الدلالة، المؤثرات المكانية، الغربة، الانتماء الذاتي، العاطفة المكانية، الروابط النفسية، الاغتراب الفردي والجمعي.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مقدمة:

ترتبط دلالة المكان في شعر بدر شاكر السياب بمؤثرات مكانية لها دلالات رمزية، تعمقت بفعل الزمن، تلك الدلالات التي تتجاوز الحيز الجغرافي الذي رسمته الجغرافيا الكونية، إذ أن الجوانب العامة ترسم الحالة النفسية في شخصية بدر شاكر السياب ، وينعكس كل ذلك على شخصيتة الشاعرية عندما نراه يفجر كل طاقاته من واقع التجربة الشعرية، ويخلق لنا واقعاً ملموساً يعكس مدى ارتباطه بالمكان، عندما نلمح الحنين في شعره إلى الماضي السحيق، فالوطن لديه يمثل الغربة في أعمق معانيها، مما جعله يجسد لنا مدى المعاناة التي يعانيها المواطن العربي في وطنه الكبير، وهو ما نسميه برحلة البحث عن الذات أو رحلة البحث عن الهوية المفقودة مقرونة بالانتماء الذاتي، إن للمكان في حياة الإنسان دلالة ومكانة خاصة، وعلامة مميزة وفارقة، تحتم عليه التمييز بين الأشياء المادية التي من خلالها تنطلق قيمة المكان ورمزيته حين تكون لها خصوصية عميقة في نفس الإنسان، وهي روابط أساسية تشد الإنسان إلى مسقط رأسه وأرضه التي احتوته على مر العصور والأزمان، فالمكان في نفس بدر شاكر السياب يخلق أبعاداً، ودلالات رمزية خاصة تفرضها شخصية الشاعر وبطرق متباينة.

* فكل جزء في الحياة والمكان والوجود يشكل عنصراً فعالاً يسهم في بناء الرؤى التي تخيلها بدر شاكر السياب، وهي التي شكلت دلالات نفسية واجتماعية وسياسية وثقافية، مما نتج عن ذلك هذا الفيض العميق من إبداعات بدر شاكر السياب الشعرية.

كما أنَّ المكان في مخيلة بدر شاكر السياب يعتبر من أهم المحاور وأبرزها التي نسجت مسارات التجربة الشعرية في حياته، لقد برع السياب في احتواء الطبيعة حينما جعلها بنية رمزية عميقة تتفاعل مع الذات الإنسانية وهمومها الوجودية والقومية، لذلك نراه سخر إمكانات لا حدود لها في رسم معالمها، حين نراه يرسم دلالات الفضاء المكاني منظوراً للجميع وجعله عنصراً محورياً في أعماله ولوحاته الفنية.

أهمية البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الفضاء المكاني ورمزيته، وأبعاده الدلالية في شعر بدر شاكر السياب، كما يسعى هذا البحث أيضاً إلى استكشاف تأثير المكان ومدلولاته في شعر بدر شاكر السياب.

المنهج الذي اعتمد عليه البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي سوف يكون مرتكزاً في تناسبه مع الدراسة الفنية الأدبية.

خطة البحث:

يرتكز البحث على مبحثين هما:

المبحث الأول: التأثير العاطفي المكاني في شاعرية بدر شاكر السياب ويتكون من مطلبين هما:

- **المطلب الأول:** ظاهرة الاغتراب المكاني في شعر بدر شاكر السياب.
- **المطلب الثاني:** الرؤية العاطفية المكانية في تجربة السياب الشعرية.

المبحث الثاني: المكان ورمزيته في شعر بدر شاكر السياب، ويرتسم في مطلبين هما:

- **المطلب الأول:** المكان وأبعاده الأسطورية.
- **المطلب الثاني:** هوية المكان والتلازم الجمعي والذات الفردية.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المبحث الأول: التأثير العاطفي المكاني في شاعرية بدر شاكر السياب.

إن النهج الذي انتهجه بدر شاكر السياب والذي يُعد مبتكراً ومتعدداً في رمزيته المكانية، هو نهج يدمج الأبعاد النفسية والعاطفية، والسياسية، والأسطورية، والسلوكية، فهو بذلك قد أسَّس أنموذجاً جديداً للشعر العربي الحديث، فهو قد استطاع بأسلوبه تحويل المكان من مجرد خلفية إلى كيان حي ومتجدد يظهر ويعكس العالم الداخلي للشاعر، فهو له ملكة انتقاد الحقائق المجتمعية، والتعامل مع واقع الإنسانية، فهو يمتلك شاعرية مكانية مغمورة بعاطفة جياشة، تؤسس للأجيال اللاحقة عن شاعرية المكان وعاطفيته وانتمائه للوطن.

المطلب الأول: ظاهرة الاغتراب المكاني في شعر شاكر السياب:

تكشف بعض الدراسات عن عمق رؤية السياب الفنية والفكرية في قدرته على توضيف دلالات الفضاء المكاني، وإن سلمِنْا بأن قدرته الإبداعية الفنية جعلته يكشف عن حس جمالي عميق فإنه يتضح لنا من خلال انتقائه لكلماته وإسلوبه، وليس ذلك فحسب بل يُلحظ اهتمامه الواسع بمواضيع الحياة اليومية، وهموم المجتمعات الإنسانية والأماكن وغربتها، لذلك قد خص شعره اهتمامه وعنايته بظاهرة المكان والاغتراب، هذه الظاهرة التي أضحت تؤرق من اضطهدوا في أوطانهم وشاعرنا السياب ممن اكتووا بنيران تجربة الاغتراب ففي تجربته المحملة بالمعاناة والهموم، تبرز شاعرية السياب من خلال ملحمة وجدانية متباينة تجمع بين الماضي المؤلم والآمال المعلقة، اتخذت بعض المدن العربية، وبعض مدن العالم الأخر مكاناً هاماً في غربة الشاعر بدر شاكر السياب، حيث نراه يصورها في أشعاره مثل: البصرة، القاهرة، بغداد، لبنان، وغيرها من المدن العريقة وكذلك مثل: لندن، باريس، فالشاعر عاش لحظات الغربة بهذه المدن رغم أن بعضاً منها تَعدُّ مسقط رأسه "فبغداد" هي عاصمة العراق وهي العاصمة الثقافية والسياسية والاقتصادية، إلا أنها كانت عاصمة الكابوس له لنراه في قصيدته "المدى" فيقول:

بغداد كابوس رديء فاسد
يجرعه الراقد
ساعاته الأيام ...أيامه الأعوام والعام نير*
العام جرح ناغر في الصدر[1]

في الأبيات السابقة يضعنَا بدر شاكر السياب في إحساس رهيب صوره لنا من خلال كلماته، حيث تعكس كلماته شعوراً بالغربة وأية غربة؟ إنها الغربة المكانية وفي بغداد مدينة الحضارة والتاريخ، فهو يجسدها كابوساً جاثماً فوق صدره ويعيشه أيُّ إنسان نائماً فيها، كما أنه يصور لنا أنَّ الزمن فيها ممتد ليس له نهاية، ويشير بقوله: "العام جرح ناغر في الضمير" وذلك يوحي بمدى حالة البؤس والضياع والألم النفسي الذي يعانيه الشاعر بسبب سوء الأحوال والواقع المعيش.

في جانب أخر من سلسلة معاناة الشاعر، حيث نرى الألم والوجع ينخران في جسده، وتكابده الأيام بثقلها عندما كان متواجداً في مدينة "الكويت" خلال عام 1953م حيث قال في قصيدته المشهورة "غريب على الخليج" عندما اضطرته الأيام والآلام إلى الهروب إلى الكويت، وفراراً من بلده العراق التي كانت تعاني صراعاً دامياً بسبب غربة المكان المتصارع عليه، والذي فقد فيه هويته، يقول بدر شاكر السياب في أبياته التالية:

---

* النَّيرُ: القَصَبُ والخُيُوطُ إذا أجتَمَعتْ. والنَّيرُ: العَلَم، ابن منطور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد ... بن منظور، ط: دار المعارف، ج6، ص4592.

[1] بدر شاكر السياب، ديوان أنشودة المطر، بغداد، العراق، ص103.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

لو جئت في البلد الغريب إليَّ ما كمل اللقاء
المتلقى بك والعراق على يدي هو اللقاء
شوق يخض دحي إليه كأن كل دمي اشتهاء
جوع إليه ... كجوع كل دمَّ الغريق إلى الهواء
إني لأعجبُ كيف يمكن أن يخون الخائنون أيخون إنسان بلاده؟
الشمس أجمل في بلادي من سواها والظلام
حتى الظلام هناك أجمل فهو يحتضن العراق
واهٍ حسرتاه متى أنام
فأمس أني على الوسادة
من ليلك الصيفي طلاً فيه عطرك ياعراق[2]

استطاع بدر شاكر السياب أن ينقل لنا شعوره الحقيقي، والذي يؤكد فيه أنه ليس متعلقاً بالمكان المتواجد فيه، ولكن قلبه معلق بالعراق المأوى، الوطن الحقيقي، هويته ومسقط رأسه، ذاكراً أن خيانة الوطن أمرٌ يُعدُ جرحاً في حق الوطن، والسياب نراه يشكو ذلك المنفى القسري، وهو يعاني اغترابه النفسي والجسدي والشعور بالعودة إلى العراقٍ.

وفي موقف أخر جسده بدر شاكر السياب حين شعر بالحنين واستيقظ في ذاته شعور الغربة عن الوطن، فحاكى إحساسه ونظم لنا قصيدته المشهورة "لأني غريب" يقول فيها:

لأني غريب
لأن العراق الحبيب
بعيد وأني هنا في اشتياق
إليه إليها ... أنادي: عراق
فيرجع لي من ندائي نحيب
تفجر عنه الصدى
أحس بأني عبرت المدى
إلى عالم من ردي لا يجيب[3]

السياب شاعر شغوف وحساس، وقصيدته هذه تعكس مشاعره التي تفيض غربة وألماً، هو لا يشعر بغربة المكان وكفى، ولكنه يحس بأنه تمتلكه غربة من نوع آخر، هذه الغربة تتجسد في نوع من القلق السياسي والاجتماعي والنفسي، شكلت تلك الأحاسيس ضغطاً نفسياً عن نفسية الشاعر، مما جعله يبوح بشوقه إلى العودة إلى بلده العراق، أحس بنداء خفي يدعوه إلى ذلك ولكنه لم يدرك من ذلك سوى ذلك الرجع أو الصدى أو النحيب، الأمر الذي عمق في ذاته الإحساس بالفقدان والغربة والضياع، وفي قصيدة أطلق لها عنواناً أسماه "يا غربة الروح" لدلالة المكان في نفس الشاعر، حيث أن للشاعر قرية صغيرة اسمها "جيكور" أحبها حباً شديداً، ولكن ظروف الحياة الزمته مغادرتها طلباً للعيش والرزق، ولكنه سرعان ما شعر بخيبة الأمل عندما لاقى ما لا كان يتمناه، فأنشأ هذه القصيدة المعبرة عن إحساسه المؤلم يقول فيها:

[2] بدر شاكر السياب، ديوان: أنشودة المطر: المصدر السابق نفسه، ص8-9.
[3] ديوان بدر شاكر السياب، مج2، مصدر سابق، ص268.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

يا غربة الروح في دنيا من الحجر
والثلج والقار والفولاذ والضجر
يا غربة الروح ... لا س فائتلق
فيها ولا أفق
يطير فيها خيالي ساعة السحر
فيها المسافات تدنيني بلا سفر
من نخل جيكور أجني داني[4]

إن دلالات الاغتراب تبرز واضحة في قصيدة السياب السابقة فقد صور الشاعر شعوره المؤلم بالغربة في عالم جله مادي، لا مكان فيه للجانب الروحي الدافئ، والشعور بالطمأنينة في بيئة طبيعية تنبض بالحياة والأمان، يقف السياب على أفق تلاشت فيه الأماني والأحلام الدافئة، بخاصة في قريته جيكور التي تحفها غابات النخيل من كل جانب، هكذا عاش السياب لحظات الاغتراب المكاني بكل إحساسه المؤلم، فتلك المدن التي اختزلتها ذاكرة السياب قد تلاشت ولم يتبق منها إلاَّ الذكريات.

المطلب الثاني: رؤية السياب العاطفية للمكان من خلال تجربته الشعرية:

تعلق السياب بالمكان، واهتمامه به يعكس رغبته في إظهار حالته النفسية، حين يتحول المكان إلى رمز يحمل توجهات وأبعاد نفسية عاطفية، حينها نلمس مدى معاناته الوجودية من خلال استقراء حالته النفسية. كما نلاحظ أنه يتخذ من المكان رفيقاً أو وسيطاً فنياً يتكئ عليه في تجسيد وتصوير مشاعره العميقة حتى يتسنى له تعزيز وتمكين التجربة الشعرية في داخله، بغرض تعميق الإحساس والتأثير العاطفي لدى المتلقي. يتكئُ السياب في معاناته الشخصية على تجربته الشعرية ويجعلها محوراً رئيسياً في بث قصائده آلامه وأحزانه وحرمانه العاطفي إذ نراه يبث أبيات قصائده بألوان مختلفة من صوره الخيالية المعبرة، وعادةً ما تكون المعاناة والحرمان والأحزان هي المحرك الأساسي لإبداعات أي شاعر مفوه كالسياب مثلاً، كل ذلك يعكس مدى الإحساس بالغربة لدى السياب، وبالتالي يصبح المكان هو الراعي والوسيط الفني الذي من خلاله يجسد السياب مشاعره وأحاسيسه في إبرازه لقيمه الشعرية وإرساء دعائم تجاربه العاطفية وتأثيرها لدى المتلقي.

في قصيدته المعنونة "في القرية الظلماء" يرسم لنا السياب لوحة فنية يشخص من خلالها شعوره بالعميق بالعزلة والغربة، فهو يجسد إحساسه بالعزلة والفراغ النفسي من خلال صورة قريته التي تبدو وكأنها موغلة في البدائية، بعيدة عن مظاهر الحضارة ورخائها"[5] يقول السياب في قصيدته:

القرية الظلماء خاوية المعابر والدروب
تتجاوب الأصداء فيها مثل أيام الخريف
جوفاء ... في بطء تذوب
واستيقظ الموتى ... هناك على التلال على التلال
الريح تعول في الحقول وينصتون إلى الحفيف
في أخر الليل الثقيل ... يرجعون إلى القبور
يتسألون متى النشور
والآن تقرع في المدينة ساعة البرج الوحيد
لكني في القرية الظلماء ... في الغاب الوحيد[6]

[4] ديوان بدر شاكر السياب، مج2، مصدر سابق، ص268.
[5] كيلاس محمد عزيز، التجربة الوجدانية في شعر السياب "المعاناة والغربة أنموذجاً"، مجلة الجامعة العراقية، ع:56، ج2، ص299.
[6] ديوان بدر شاكر السياب، مج:1، مصدر سابق، ص342.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

في الأبيات السابقة استطاع السياب بخياله أن يضعنا في فضاء محاط بالغربة والوحشة، حين نرى ذلك الفضاء وقد أبان لنا مشاعر الألم والغربة والمأساة الإنسانية، فقرية السياب قد تحولت إلى رمز مكاني مظهره الخارجي يوحي بالظلام والوحشة وداخله وكأنه كائن حي تمتزج مشاعر الإنسانية فيه بالأسى والمعاناة والحرمان.
وفي موقف أخر لا يقل عن سابقيه شعوراً بالغربة والمأساة حين نرى هذه المواقف وهي تعكس لنا حالة السياب النفسية وهو يصورها من خلال قصيدته "مدينة بلا مطر" ويعرضُ بعضاً من آلامه ومعاناته إذا يقول:

مدينتنا تؤرق ليلها بلا لهب
تُحمُ دروبها والدور ثم تزول حُماها
ويصيغها الغروب بكل ما حملته من سحب
فتوشك أن تطير شرارة ويهب موتاها
صفير الريح في أبراجها وأنين مرضاها
ونحن نهيم كالغرباء من دار إلى دار
لنسأل عن هداياها
جياع نحن وأسفاه فارغتان كفاها
وقاسيان عيناها
سحائب مرعدات مبرقات دون إمطار[7]

في الأبيات السابقة يفضى السياب عن مشاعره بكل شفافية فهو يشعر بحالة نفسية منهكة بالآلام والمعاناة، وقد لجأ السياب إلى استخدام الصور والأخيلة والرموز لكي يضعنا في صورة واضحة لحالة المدينة التي يعيش فيها، حين صورها لنا، إذ أنه رآها مدينة وكأنها كائن حي يعاني من الجفاف والقهر والعزلة والخذلان. كما نلاحظه في قصيدته التي أطلق لها عنواناً "في المغرب العربي" التي أودع فيها شعوره بالقومية، لأن المكان لديه يحمل دلالات قومية، وتاريخية، وهوية عربية، هذا الشعور جعله ينسج لنا كلمات قصيدته بدقة متناهية تعبر عن اهتمامه بعروبته وقوميته يقول فيها:

إله الكعبة الجبار
تذرع أمس في ذي قار
بدرع من دم النعمان في حافاتها آثار
إله محمد وإله آبائي من العرب
تراءى في جبال الريف يحمل راية الثوار
وفي يافا رآه القوم يبكي في بقايا دار
وأبصرناه يهبط يوماً من السحب
جريحاً كان في أحيائنا يمشي ويستجدي
فلم نضمد له جرحاً
ولا ضحى
له منا بغير الخبز والإنعام من عيد[8]

من الواضح أن السياب في أبياته السابقة استطاع رسم لوحة حوارية بينه وبين المكان، حتى ظهر لنا المكان وكأنه كائن حي يحمل في جنباته هموم الوطن والنضال من أجله، نلاحظ ذلك حين نراه يقول: "ذي قار،

[7] ديوان بدر شاكر السياب، ص134.
[8] بدر شاكر السياب، ديوان أنشودة المطر، مصدر سابق، ص63.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ويافا، وجبال الريف" فهذه مسميات لأماكن المعارك التي خاضها الأبطال من أجل الوطن وهي في الوقت نفسه محطات نضالية أحتوتها الذاكرة الإنسانية عبر السنين.

المبحث الثاني: المكان ورمزيته في شعر بدر شاكر السياب:

للمكان في مخيلة السياب دلالة خاصة، فهو يشكل لديه رمزاً أبدياً بعيداً عن منطق الحدود والجغرافيا، ذلك كله يُعد انعكاساً لحالته النفسية، وتجربته التي تتميز بالغربة القاسية، لأن للحنين والارتباط بالماضي دور هام في حياته، فالحنين يمثل الوطن الذي يحسه، والغربة التي لا تنتهي، فهو في رحلة البحث عبر الذات والهوية، وللأماكن في شعر السياب مكانة عظيمة، فهو كل ما شعر بالخذلان والألم ذكر بعض المعالم كدجلة، وبغداد، وغيرها لتصبح هذه الأماكن رمزاً تحرك شعوره، حتى يصبح المكان في ذاته عنصراً أساسياً يحدد معاني الألم والفقد والحزن والغربة.

المطلب الأول: المكان وأبعاده الأسطورية

يشكل الخيال في شعر بدر شاكر السياب بعداً أسطورياً، بخاصةً عندما يتعلق البعد الأسطوري بالمكان في مخيلة بدر شاكر السياب، إذ أن المكان في نظر السياب بمحتواه الدلالي والجمالي يمنحه فسحة كبيرة في تشكيل أشعاره ورسمها بالصورة التي يراها مناسبة له، فالفضاء الشعري عنده يشكل عمقاً جوهرياً يتجاوز جغرافية المكان وبالتالي يتسنى له الوصول إلى مستويات رمزية وتحليلية وتأويلية تجعله يتفاعل مع الذات والتاريخ حتى يصبح المكان حاملاً لواقع تاريخي موسوم بالدلالات التي تشير إلى أن الشاعر بين واقع الحنين، وواقع الغربة، والحضور والغياب، حيث تتداخل تلك الدلالات والرموز لتشكل قصصاً في مخيلة السياب مثل أنشودة المطر، والمعبد الغريق، والمومس العمياء، وجميعها تجسد نسيجاً شعرياً وملاحم تاريخية تربط الواقع بالخيال.

السياب من الشعراء الذين يجسدون الجانب الأسطوري بالتجربة الشعرية الشخصية، ونراه يهتم بتجسيد الأسطورة وتوضيفها فقد لجأ إليها حين يريد التنويع بين الإشارة العابرة والتضمين وبين التبحر الكامل في القصيدة، فهو "من أكثر الشعراء ارتباطاً بتوضيف الأسطورة، فقد تنوع ما بين الإشارة العابرة والتضمين وبين الاستغراق الكامل للقصيدة، وبين التوضيف العرضي والتوضيف الفعال الذي يكشف عن مقدرة فائقة على إظهار ما وراء هذا التوضيف من إسقاطات نفسية وسياسية واجتماعية وفنية"[9] فالسياب شاعر متأثر بالأدب الأوروبي وكذلك الأدب العربي القديم، تستغرق عنده الرمزية بما تحويه من إيحاءات ودلالات لتعالج الجوانب الاجتماعية والسياسية، لذا فقد عُدّ "من أوائل الشعراء الذين استخدموا الأساطير بشكل رمزي، وليس بشكل قصصي مسطح، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى تنوع المؤثرات الثقافية بين مؤثرات الشعراء الأوروبيين، وبين مؤثرات قديمة لكتب وأساليب أدبية حوت مضامين ودلالات اجتماعية وإنسانية وسياسية"[10] لهذا نلاحظ أن السياب استمد من الطبيعة أساسات نصوصه الشعرية المفعمة بالرموز والإيحاءات التي تجسد العاطفة الجياشة والروح الفكرية الملهمة، جعلته يرسم قصائده وأشعاره بروح إنسانية ذات حيوية متدفقة، كما أن هذا التوجه في أشعاره أسس لأهمية المكان في شعره الذي منحه بعداً أسطورياً مشبعاً بالرموز والإيحاءات الدلالية، ذلك ما نلاحظه في قصيدته "المعبد الغريق" التي تعكسٍ نظرته حول الاغتراب والزمن، والبحث حول الواقع بحقيقته يقول فيها:

---

[9] مراح راشد، الأسطورية اليونانية في شعر بدر شاكر السياب، رسالة ماجستير في الأدب العربي الحديث، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانيا – وهران، الجزائر، 2013م، ص21-22.

[10] عبدالرضا علي، الأسطورة في شعر السياب، بغداد، وزارة الثقافة والفنون، 1978م، ص 49.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

كان الماء ثبج البحيرة يمنع الزمنا
فلا يقتحم الأغوار لا يخطو في الغُرف
كان على رتاج الباب طلسماً فلا وسناً
ولكن يقظةٌ أبدٌ ولا موت يجد حدود ذاك الحاضر الترف
كأن تهجد الكهان نبع في ضمير الماء يدفق منه للغرف
إذن ما عاد من سفر إلى أهله عوليس
إذن فشراعه الخفاق يزرع فائر الأمواج
بما حسب الشهور وعد حتى هذه البؤس
فيا عوليس ... شاب فتاك مبسم زوجك الوهاج
غداً حطباً ففيم تعود تفري نحو أهلك أضلع الأمواج[11]

إتكأ بدر شاكر السياب في تجسيد أبياته السابقة على جعل المكان رمزاً للزمن، والاغتراب، والشعور بالفناء والزوال والألم، كما أنه اتخذ من البحيرة رمزاً التي اعتمد عليها في تشكيل قصيدته بما حوته من فضاءات تخيلية، وجعل من أحدى مكونات الطبيعة وهو الماء فاصلاً بين الماضي والحاضر، حين لا يستطيع الزمن اقتحام الأغوار أو السعي نحو الغُرف، الأمر الذي عكس حالة الاضطراب لدى الشاعر بين الماضي والحاضر، وبين الحياة والموت، وإذا دققنا النظر في رموز القصيدة وجدنا أسطورة عوليس هي إحدى رموز الاغتراب، والرحلة نحو المجهول، هذه الرمزية التي برزت في قصائد السياب تعكس رؤيته الفلسفية حول البحث عن الواقع والوجود، الأمر الذي جعل المكان في شعره كياناً حياً.
يتجه السياب إلى أسلوب آخر في رسم صوره الأسطورية حين نجده يجسد قصيدة المكان فيها ذات صبغة أسطورية رائعة، عندما جعل الجبل هو رمز هذه الأسطورة في شخصية زيوس التاريخية يقول فيها:

هلم فما يزال زيوس يصبغ قمة الجبل
بخمرته يرسل ألف نسرٍ نزَّ من أحداقها الشررُ
لتخطن من يُدير الخمر يحمل أكئوس الصهباء والعسل
هلم نزور آلهة البحيرة
ثم نرفعها لتسكن قمة الجبل[12]

الأبيات السابقة تحمل في مضمونها تجسيد البعد الأسطوري للمكان من خلال استحضار رموز الطقوس الإغريقية، حين نراه يضع زيوس كإله للسماء، وإشارته إلى إرسال النسور التي تدل على القوة والهيمنة حين كانت النسور في الأساطير الإغريقية تشير إلى رمز السلطة والقوة، وإيمائه إلى وجود الخمر والعسل دلالة على وجود النعيم والحياة الفارهة، من خلال إشارته وطقوسه ينبهنا بإشارة قوية إلى آلهة البحيرة الحالمة والتي يراها تمثل آلهة القوى الطبيعية المرتبطة بالماء، هذا التمازج في الإشارات بين عوامل الطبيعة يعكس التفاعل بين العناصر المختلفة في مكونات الطبيعة والأسطورة.
ومن رموزه إشارته إلى الجبل حين يرى أن الجبل مركزاً للطاقة الإلهية وذلك يجسد رؤية الشاعر للمكان ككيان حي يتفاعل مع القوى الأسطورية، إن المعاناة التي يعيشها السياب ولدت لديه عاملاً نفسياً مقيتاً، وإن كان ذلك هو رد فعل للاغتراب الذي عاشه فقد "تمثل في رغبته بالعودة إلى الطفولة محاولاً بذلك استرجاع الماضي، وبناء القرية الحلم إشباعاً لحالات خاصة مرَّ بها وهي الفقر والتشرد والمرض"[13]

---

[11] بدر شاكر السياب، ديوان المعبد الغريق، مصدر سابق، ص56-57.
[12] بدر شاكر السياب، ديوان المعبد الغريق، مصدر سابق، ص60.
[13] محمد فتوح أحمد، واقع القصيدة العربية، القاهرة، مصر، دار المعارف، 1984م، ص111.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ثم نلاحظه يعود بذاكرته إلى الوراء حين تبرز بمخيلته دار جده هنا يحصل التلازم فيترسم المكان أمامه كرمز للخلود والفناء، فتلك الدار ليست سكناً قديماً له ولغيره، بل هي في حقيقة أمرها تعبر عن مسرح الذكريات التي ترعرعت فيها طفولته وصباه لكنها في الوقت نفسه هي مرآة لواقع عاش خرابه عبر الأيام والسنين، وهي تجسد أمامه ذلك الزمن الغابر القاسي، والموت البطيء يقول السياب في قصيدته تلك:

أأشتهيك مجارة الجدار يابلاط ياحديد ياطلاء؟
أأشتهي التقاءكن مثلما انتهى إليّ فيه؟
أم الصبا صباي والطفولة اللعوب والهناء؟
وهل بكيت أن تضعضع البناء
وأقفر الفناء أم بكيت ساكنيه؟
أم أنني رأيت في خرابك الفناء محدقاً إليَّ منك من دمي
كأن مقلتي بل كأنني انبعث أورفيوس
تمصه الخرائب الهوى إلى الجحيم
فيلتقي بمقلتيه يلتقي بها بيورديس
أه يا عروس
يا تؤام الشباب يا زنبقة النعيم[14]

جسد لنا السياب في أبيات قصيدته السابقة فضاءً تشكل من خلاله بعداً أسطورياً، حين رسم هذا الفضاء وجعله رمزاً أسطورياً واضحاً، فهو قد اتخذ من دار جده رمزاً يتجاوز دائرة الواقع المعيش ليدخل إلى عالم الخيال والأسطورة، بخاصةً عندما ربط ذلك بشخصية "أورفيوس" الأسطورة الإغريقية التي ظهرت في صورة العازف الإغريقي الذي كان يبحث عن عشيقته ومحبوبته "يوريديس".
في هذا الموقف تخيل السياب نفسه وقده ساقه قدره نحو النهاية الأبدية، أي نحو الفناء والزوال حين تتداخل الأسطورة مع الواقع الذي يعانيه، لذلك فهو قد أشار إلى بيت جده، وجسده في صورة الفناء والزوال والخلود لتبقى تلك الرموز بوابة للذكريات التي لا تنتهي، فهوي حوار رسمه ليبقى في ذاته كرابط بين الماضي والحاضر، وبين الحياة والموت، من خلال ذلك كله يتبين لنا أن السياب قد أدرك أن المكان في نظره ليس رسماً جغرافيا بفضائه الواسع، بل هو رمز أسطوري يجسد التحولات التاريخية والنفسية في نفوس البشر، الأمر الذي جعل جلَّ قصائده تتميز بطابع فلسفي ملحوظ، كما أنه استطاع تشكيل ذلك التلازم بين مكونات الطبيعة وربطها ببعضها البعض في نسيج شعري رائع.

المطلب الثاني: تجليات المكان بين الذات ورؤية المجتمع:

إن التلازم بين الذات والمجتمع هو سبب تشكل المكان في مخيلة السياب من خلال رؤيته لتجليات ودلالات الانتماء، والغربة، والشوق، والحب، حين يتحول ذلك إلى مرآة تعكس حالة السياب النفسية والاجتماعية في شعره وقصائده، إلا أن السياب أحياناً من خلال تصوراته وذكرياته يتحول كل شيء عنده للفقد والانتهاء إن المكان لدى السياب يعده رابطاً بين الذات والجماعة فهو في نظره يعزز جسور التواصل بينهما، ففي قصيدته التالية "تحية القرية" التي فيها تنعكس رؤية السياب نحو بناء العلاقة بين الذات والمكان وفي الوقت يجسد قيمة الهوية الفردية والجماعية يقول فيها:

[14] بدر شاكر السياب، ديوان المعبد الغريق، المصدر السابق، ص60.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

شفني من ربوعك النضرات	∴ ∴	فتنة تستعيدها نظراتي
في رياض النخيل يجمع فيها الفجر	∴ ∴	شمل الضياء بعد شتات
فإذا الروض فتنة تتجلى	∴ ∴	من صناع الأنامل المبدعات
أخذت جليها الطبيعة فيه	∴ ∴	وبدت في غلائل عطرات
توجت بالزهور مفرقها	∴ ∴	الجدول رب الخمائل الهامسات
والمروج الحسان هامت عليها	∴ ∴	حرق من تنهدات الرعاة
والغدير الوسنان طلله الكرم	∴ ∴	وأصى أمواجه الموهنات
وهدوء الحقول تلقى لديه	∴ ∴	النفس ما ترجيه من غايات[15]

في الأبيات السابقة أفصح لنا السياب عن إحساس مرهف، وشعور فياض، عندما لاحظناه يصف قريته وقد فاض جمالها سحراً وفتنة، من خلال غابات نخيلها الباسق، وجوها الممتع، تتقاسمه أشعة الفجر بخيوطه الوضاءة، هذا المنظر الذي يوحي بتشكيل التجربة الشعورية في نفس الشاعر المبدع، فالرياض الباسقة توحي بوجود كيان حي يظهر من خلال إبداع الطبيعة الباهرة، منظر جسدته الطبيعة بكل ألوانها الزاهية، يعكس صورة الشاعر وقد انسجم معها بكل مشاعره، هكذا استطاع السياب استحضار كل ما حوته مخيلته من مختلف الصور والأشكال البنائية التجسيدية والتجريدية، فهو يرى صوره الشعرية وقد اكتملت أمامه كفضاء جمع بين الذات وطبيعة القرية التي يعيش أحداثها لحظة بلحظة مشيراً إلى الرباط الوجداني الجمعي الذي يربط أفراد تلك القرية وتاريخها الطويل. وفي موضع أخر جسد لنا السياب بعض المواقف التي تحمل طابعاً إنسانياً يتسم بالتعاطف والشعور بالمعاناة، ومشاركة الآخرين آلامهم وأحزانهم ومسراتهم في آن واحد.

فهو "يتحدث عن الآخرين أفراداً وجماعات، عن آلامهم، وأفراحهم، عن كفاحهم وبؤسهم، ومتناقضات أوضاعهم بقلب إنساني كبير، ومشاركة شعورية ذات حظ من الأصالة والعمق"[16] نلاحظه في قصيدته التي تحمل عنوان "مأساة الميناء" يقول فيها:

سل الميناء لو سمع الخطايا	**	فروى غلة الصادي جوابا
وأبطال النقابة كيف باتوا	**	يذوقون المذلة و العذابا
أذنب أن يقال لنا حقوق	**	أبى أصحابهن لها اغتصابا؟
وعدل أنْ تجرع كل حر	**	يدُ المستعمرين قذىً وصابا
حلال لابن لندن في حمّانا	**	دمُ ابن الرافدين .. فلا عتابا
جموع الكادحين وجمعتنا	**	مصائبُ لست أدركها حسابا
وحقد إن ذممت سواه حقداً	**	فلا ألقاه إلاَّ مستطابا
على المستعمرين يصبُ ناراً	**	وأبناء الثراء لظى مُذابا
ودنيا لا يغيبُ العدل عنها	**	إذا هو عن سواها كان غابا[17]

[15] ديوان بدر شاكر السياب، مج: 1، المصدر السابق، ص117.

[16] إحسان عباس، بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، ط6، الأردن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2017م، ص178-179.

[17] ديوان بدر شاكر السياب، مج1، المصدر السابق، ص258.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

شخص لنا السياب في هذه القصيدة حالة الميناء، إذ نراه جعله كشاهد على الظلم والألم والحال الذي آل إليه الواقع السياسي أو الاجتماعي في بلد أنهكته الحروب والويلات حيث يرى السياب أن المكان هنا ليس مشهداً للأحداث، بل هو جزء رئيسي من هوية مجتمع بحاله، عاش الاضطهاد والألم والمعاناة، فطبقات المجتمع بخاصةً الطبقة العاملة فإنهم يعانون من القهر والذل وكسر النفوس وربما حتى التعذيب والقهر، إن الصورة التي جسدها السياب عن بلده العراق، هي مأساة لمحاكاة المعاناة، وحقوق الكادحين، وبين أولئك المستعمرين الذين ينعمون بالنعيم والسعادة، فقد جعل السياب الميناء مسرحاً لأحداث تلك المسرحية، أما المكان فقد كان فضاءً للتعبير عن الرفض والاستسلام، فالسياب اتخذ من شعره مرآة تعكس الواقع بما يحمله من توتر وصراع بين الذات والجماعة في دلالات وسياقات مختلفة.

الخاتمة:

ارتبط المكان في قصائد بدر شاكر السياب ككيان بنائي في أشعاره، فهو استطاع أن يجسد تلك الدلالات الرمزية، والفضاءات الثقافية والاجتماعية الهامة في حياته، فهي شكلت هويته وأسلوبه على هذا النمط كشاعر مبدع عرف كيف يشكل صوره وإيحاءاته الشعرية بسياق شعري متميز، إذ لم يكن المكان في شعره انعكاساً لذاته، بل كان منبراً يعبر عن مأساة الآخرين وآلامهم، جعل كل الأماكن والأساطير تحاكي أشعاره، فرسم لنا بكل أحاسيسه ومشاعره ودلالات كلماته، وفضاءات أشعاره هذا الفيض من الشعر الخالد.

نتائج البحث:

من خلال مسارات البحث ارتسمت لنا النتائج التالية:

1- تجسد المكان لدى بدر شاكر السياب ليس كبعد جغرافي فقط، وإنما أصبح يشكل رمزاً يحمل فضاءات ودلالات ثقافية وسياسية وفنية واجتماعية وأدبية، هذه الدلالات بدورها رسمت لنا فيما بعد شخصية السياب كشاعر وأديب مبدع.
2- عاش السياب ظروفاً اجتماعية وسياسية قاسية، الأمر الذي انعكس عليه بالمعاناة والشعور بالغربة، مما دعاه إلى الشعور بالحنين ومحاولة التغيير في أساليب حياته.
3- تلعب الأماكن في حياة السياب دوراً جوهرياً، مما تشكل إثر ذلك عامل الحركة والحيوية، فأصبح السياب يحمل أفكاراً متحركة ذات طابع وجداني وحيوي.
4- شكلت بعض الأماكن في حياة السياب نقاطاً وفضاءات هامة، حيث ارتسمت في ذاكرته وكأنها نقاط ارتكاز فأصبحت تختزل كل الذكريات من معاناة وطفولة، وآمال معلقة، ومنها طفولته الضائعة.
5- ارتباط المكان مع الأسطورة منح الشاعر فيضاً من المشاعر والأحاسيس، تجسدت في جانب روحاني وشاعري حتى أصبحت بعض الأماكن والقرى ترمز إلى التراث والتاريخ.

قائمة المراجع:

- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد. لسان العرب. دار المعارف.
- إحسان عباس. بدر شاكر السياب: دراسة في حياته وشعره. ط6، الأردن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2017م.
- بدر شاكر السياب. ديوان أنشودة المطر. بغداد، العراق.
- بدر شاكر السياب. ديوان المعبد الغريق. بغداد، العراق.
- بدر شاكر السياب. ديوان بدر شاكر السياب. مجلدان. بغداد، العراق.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

- عبدالرضا علي. الأسطورة في شعر السياب. بغداد: وزارة الثقافة والفنون، 1978م.
- كيلاس محمد عزيز. التجربة الوجدانية في شعر السياب: المعاناة والغربة أنموذجاً. مجلة الجامعة العراقية، العدد 56، الجزء 2.
- محمد فتوح أحمد. واقع القصيدة العربية. القاهرة: دار المعارف، 1984م.
- مراح راشد. الأسطورية اليونانية في شعر بدر شاكر السياب. رسالة ماجستير في الأدب العربي الحديث، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانيا – وهران، الجزائر، 2013م.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The author(s) declare that they have no conflict of interest.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **AJASHSS** and/or the editor(s). **AJASHSS** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.

Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).